# [أدب](http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/topics/81756/posts/127050) حسن الإنصات والإستماع

أخرج ابن سعد عن أنسٍ رضي الله عنه قال: يصف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ( كان إذا لقيَهُ أحدٌ مِنْ أصحابِهِ فقام معه ، قام معه فلم ينصرِفْ حتى يكونَ الرجُلُ هو الذي ينصرِفُ عنه ، وإذا لقِيَهُ أحدٌ من أصحابِهِ فتناول يَدَهُ ناوَلَهُ إيَّاها فَلَمْ ينزِعْ يَدَهُ منه حتى يكونَ الرَّجُلُ هوَ الذي ينزِعُ يدَهُ منه ، وَإذا لقِيَ أحدًا مِنْ أصحابِهِ فتناول أُذُنَهُ ، ناولَهُ إيَّاها ، ثُمَّ لم ينزِعْها حتى يكونَ الرَّجُلُ هو الذي ينزِعُها عنه) حديث حسن، صحيح الجامع4780 وأخرجه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (890)، وأبو الشيخ في ((أخلاق النبي)) (18)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (3/367)

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: كان رسولُ اللهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم يُقبِلُ بوجهِه وحديثُه على شرِّ القومِ يتألَّفُه بذلك، وكان يُقبِلُ بوجهِه وحديثُه عليَّ حتَّى ظنَنْتُ أنِّي خيرُ القومِ، فقُلْتُ يا رسولَ اللهِ: أنا خيرٌ أم أبو بكرٍ؟ قال أبو بكرٍ! قُلْتُ يا رسولَ اللهِ: أنا خيرٌ أم عمرُ؟ قال عمرُ! قُلْتُ يا رسولَ اللهِ: أنا خيرٌ أم عثمانُ؟ قال عثمانُ! فلمَّا سأَلْتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم صدَّ عني فودِدْتُ أنِّي لم أكُنْ سأَلْتُه.

حديث إسناده حسن، الهيثمي في مجمع الزوائد9/18

وعن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنه قال: اجتَمَعَتْ قُرَيشٌ للنَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يومًا، فقالوا: انْظُروا أعلَمَكم بالسِّحرِ والكِهانةِ والشِّعرِ، فلْيَأْتِ هذا الرَّجُلَ الذي قد فرَّق جماعتَنا، وشتَّت أمرَنا، وعابَ دينَنا، فلْيُكلِّمْه ولْينظُرْ ما يَرُدُّ عليه. قالوا: ما نعلَمُ أحدًا غيرَ عُتبةَ بنِ ربيعةَ، قالوا: أنتَ يا أبا الوليدِ، فأتاهُ عُتبةُ فقال: يا مُحمَّدُ، أنتَ خيرٌ أمْ عبدُ اللهِ؟ فسَكَتَ رسولُ اللهِ، ثم قال: أنتَ خيرٌ أم عبدُ المطَّلِبِ؟ فسَكَتَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، قال: فإنْ كُنتَ تزعُمُ أنَّ هؤلاء خيرٌ منكَ، فقد عَبَدوا الآلهةَ التي عِبتَ، وإنْ كُنتَ تزعُمُ أنَّك خيرٌ منهم، فتكلَّمْ حتى نسمَعَ قولَك، إنَّا واللهِ ما رأيْنا سَخلَةً قطُّ أشْأَمَ على قَومِكَ مِنكَ، فرَّقتَ جماعتَنا، وشتَّتَّ أمرَنا، وعِبتَ دينَنا، ففضحْتَنا في العربِ حتى لقد طارَ فيهم أنَّ في قُرَيشٍ ساحِرًا، وأنَّ في قُرَيشٍ كاهِنًا، واللهِ ما ننتظِرُ إلَّا مثلَ صَيحةِ الحُبلى بأنْ يقومَ بعضُنا إلى بعضٍ بالسُّيوفِ حتى نتفانى، أيُّها الرَّجُلُ، إنْ كان إنَّما بكَ الحاجةُ جَمَعْنا حتى تكونَ أغنى قُرَيشٍ رَجُلًا، وإنْ كان إنَّما بك الباءَةُ فاختَرْ أيَّ نِساءِ قُرَيشٍ شِئتَ، فنُزوِّجُك عَشرًا. قال له رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أفَرَغتَ؟ قال: نَعَمْ، قال: فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: بسم ِاللهِ الرحمنِ الرحيمِ {حم \* تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} حتى بَلَغَ: {فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ} [فصلت: 1 - 13]، فقال عُتبةُ: حسْبُكَ حسْبُكَ، ما عندَك غيرُ هذا؟ قال: لا، فرَجَعَ إلى قُرَيشٍ، فقالوا: ما وراءَك؟ قال: ما تَرَكتُ شيئًا أرى أنَّكم تُكلِّمونَه به إلَّا كَلَّمتُه، قالوا: هل أجابَك؟ قال: نَعَمْ، والذي نَصَبَها بَنِيَّةً ما فَهِمتُ شيئًا ممَّا قال غير أنَّه قال: {أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ}، قالوا: ويْلَك! يُكلِّمُك رَجُلٌ بالعربيةِ لا تَدري ما قال؟ قال: لا، واللهِ ما فَهِمتُ شيئًا مما قال غيرَ ذِكر ِالصاعقةِ. حديث حسن، شعيب الأرناؤوط في تخريج العواصم والقواصم4/98 وابن كثير في [البداية والنهاية](http://www.dorar.net/book/13440&ajax=1) 3/60 و[الهيثمي](http://www.dorar.net/mhd/807) في [مجمع الزوائد](http://www.dorar.net/book/13380&ajax=1)6/22

\* قال ابن عباس رضي الله عنهما: "لــِـــجليسي عليّ ثلاث: أن أرميه بطرفي إذا أقبل، وأن أوسع له في المجلس إذا جلس، وأن أصغي إليه إذا تحدث" [عيون الأخبار1/306.]

\* وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه: « ثلاثة لا أَمَلُّهم: جليسي مافهم عني، وثوبي ماسترني، ودابتي ماحملت رجلي» [عيون الأخبار1/307]

\* وقال سعيد بن العاص: «لــِجليسي عليَّ ثلاث: إذا أقبل وسَّعْتُ له، وإذا جلس أقبلت إليه، وإذا حَدَّثَ سمعتُ منه». [المنتقى من مكارم الأخلاق للخرائطي، انتقاء أبي الطاهر السلفي ص54.]

\* وقال الحسن: «إذا جالست فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتَعَلَّمْ حسن الاستماع كما تَعَلَّمُ حسن القول، ولاتقطع على أحد حديثه وإن طال حتى يمسك ». [المنتقى من مكارم الأخلاق ص155.]

\* قال أحد الحكماء:من حسن الأدب أن لا تغالب أحدآ على كلامه، وإذا سئل غيرك فلا تجيب عنه، وإذا حدثك بحديث فلاتنازعه إياه، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام.

\* وقال الحسن البصري -رحمه الله - (إذا جالست الجهال فأنصت لهم وإذا جالست العلماء فأنصت لهم ؛ فإن في إنصاتك للجهال زيادة في الحلم، وإن في إنصاتك للعلماء زيادة في العلم) (أدب الدنيا والدين ص285)

وقال معاذ بن سعد الأعور: كنت جالساً عند عطاء ابن أبي رباح، فحدث رجل بحديث، فعرَّض رجل من القوم في حديثه. قال: فغضب، وقال: ماهذه الطباع؟! إني لأسمع الحديث من الرجل، وأنا أعلم به، فأريه كأني لاأحسن شيئاً».[ روضة العقلاء ص72، وانظر صفة الصفوة لابن الجوزي2/144.]

و قال المدائني: (أوصي خالد بن يحيى ابنه , فقال: (يا بُنيَّ , إذا حدَّثكَ جليسُكَ حديثاً فأقبل عليه ,و أصغِ إليه , ولا تقل : قد سمعتُه , و إن كنتَ أحفظ منه , فإن ذلك يكسبك المحبة و الميلَ إليك ) (بهجة المجالس) لابن عبد البر (43/1)

و قال إبراهيم بن الجنيد : قال حكيم ٌ لابنه : تَعَلّمْ حُسنَ الاستماعِ كما تَتَعَلّمْ حُسَنَ الكلام، ومِن حُسنِ الاستماعِ؛ إِمهالُ المُتكلّمِ حَتّى يَقضيَ حَديثَهُ؛ وقِلّةُ التَلَّفُتِ إلى الجوابِ؛ والإقبالُ بالوجهِ والنظرِ إلى المُتكلمِ؛ و تركُ المشاركة بحديث أنت تعرفه) (الفقيه و المتفقه) (32/2)

\* وقال ابن المقفع: «وإذا رأيت رجلاً يحدِّث حديثاً قد علمته، أو يخبر خبراً قد سمعته فلا تشاركْه فيه، ولا تَتَعَقَّبْهُ عليه؛ حرصاً على أن يعلم الناس أنك قد علمته؛ فإن في ذلك خِفَّةً، وسوء أدب، وسخفاً». [الأدب الكبير والأدب الصغير ص136.]

\* «وذكر الشعبيُّ قوماً، فقال: مارأيت مثلهم أشدَّ تناوباً في مجلس، ولا أحسن فهماً من محدث». [عيون الأخبار1/308.]

\* وقال أبو عباد: «للمحدِّث على جليسه السامع لحديثه أن يجمع له باله، ويصغي إلى حديثه، ويكتم عليه سره، ويبسط له عذره».[ زهر الآداب1/195.]

و قال إبن المقفع: (من الأخلاق التي أنت جديرٌ بتركها إذا حدّث الرجل حديثاً تعرفه ألا تُسابقه , و تفتحهُ عليه و تشاركه , حتى كأنك تظهر للناس أنك تريد أن يعلموا أنك مثل الذي يعلم , و ما عليك إلا أن تهنئه بذلك , و تفرده به , و هذا الباب من أبواب البخل , وأبوابه الغامضة كثيرة ) الأدب الكبير والأدب الصغير (ص: 136)

وقال ابن سعدي: «ومن الآداب الطيبة إذا حدَّثك المحدِّث بأمر ديني أو دنيوي ألا تنازعه الحديث إذا كنت تعرفه، بل تصغي إليه إصغاء من لايعرفه، ولم يَمُرَّ عليه، وتريه أنك استفدت منه، كما كان أَلِبَّاءُ الرجال يفعلونه. وفيه من الفوائد تنشيط المحَدِّث، وإدخال السرور عليه، وسلامتك من العجب بنفسك، وسلامتك من سوء الأدب؛ فإن منازعة المحدث في حديثه من سوء الأدب». [الرياض الناضرة ص548.]

قال ابن عبدالبر رحمه الله : «ومن سوء الأدب في المجالسة أن تقطع على جليسك حديثه، وأن تبتدره إلى تمام ماابتدأ به منه خبراً كان أو شعراً تتم له البيت الذي بدأ به؛ تريه أنك أحفظ له منه، فهذا غاية في سوء المجالسة، بل يجب أن تصغي إليه كأنك لم تسمعه قط إلا منه».[بهجة المجالس1/162.]

\* وقال ابن جريج عن عطاء: «إن الرجل ليحدِّثني بالحديث فأنصت له كأني لم أسمعه وقد سمعته قبل أن يولد». [سير أعلام النبلاء5/86، وتذكرة السامع والمتكلم ص157.]

\* وقال بعضهم: أسمعه كأني أسمعه منه المرة الأولى وقد سمعته من غيره ثلاثين مرة.

\* قال أبو مجلز: «إذا جلس إليك رجل يَتَعَمَّدُك فلا تقم حتى تستأذنه». [المنتقى من مكارم الأخلاق ص153.]

\* وقال أسماء ابن خارجة: «ماجلس إليَّ رجل إلا رأيت له الفضل عليَّ حتى يقوم عني». [المنتقى من مكارم الأخلاق ص153.]

\* ويقول بعضُ الحكماءِ: "إذا جالستَ العالمَ فأنصت، وإذا جالستَ الجاهل فأنصِت، ففي إنصاتِك للعالم زيادةُ علم، وفي إنصاتك للجاهل زيادة حِلم"

\* ويُروى عن سفيان الثّوري أنّه تراه يعجَب من حديثٍ، ولعلّه أدرى به.

\* وروى أبو حفص العكبري في "الأدب" له عن ابن وهب قال: إنّي لأسمع من الرّجل الحديثَ قد سمعتُه قبل أن يجتمع أبواه، فأنصت له كأنّي لم أسمعه. " الآداب الشّرعيّة " لابن مفلح رحمه الله:

يقول أبو حامِدٍ الغزالي -رحمه الله- عن صفات المنصِت: "هو المُصغِي حاضِرُ القلب قليلُ الالتفات إلى الجوانِب مُتَحِرِّزًا عن النظرِ إلى وجوهِ المستمِعين وما يظهَر عليهم من أحوال وأوضاع، مشتَغِلاً بنفسِه متحفِّظًا عن حركةٍ تشوِّش على أصحابِه، سَاكِن الظاهِرِ هادِئ الأطراف متحفِّظ من التنحنُح والتثاؤب…". إلى آخر كلماته.